

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## مجلة اللغة العربية و آدابها

السنة الخامسة، العدد التاسع، خريف و شتاء  
١٤٣٠-١٤٣١هـ / ٢٠١٠-٢٠٠٩م

الناشر:

فردیس قم التابع لجامعة طهران

مدیر التحرير:

الدكتور محمدعلي عبداللهي

رئيس التحرير:

الدكتور فيروز حريري

مدیر النشر:

هادي غفوريان

اعادة القراءة و التصحيح:

الدكتور علي رضا محمدرضايي

الخير:

مریم عادي

مكتب الاشتراك:

صادق گالبي مطلق

الكاتبه الآلة:

علي جواد دهقان

المطبعة: موسسه چاپخانه و نشر الهادي

التمن: ١٥/٠٠٠ ريال

الدكتور محمدعلي آذرشب: (استاذ بجامعة طهران)

الدكتور سيد امير محمود افوار: (استاذ بجامعة طهران)

الدكتور صادق آئينه وند: (استاذ بجامعة اعداد المدرسين)

الدكتور خليل برويني: (استاذ مشارك بجامعة اعداد المدرسين)

الدكتور سيد محمد مهدي جعفري: (استاذ بجامعة شيراز)

الدكتور فيروز حريري: (استاذ بجامعة طهران)

الدكتور غلام عباس رضائي: (استاذ مشارك بجامعة طهران)

الدكتور محمود شكيب: (استاذ مشارك بجامعة طهران)

الدكتور جافيد صديقي: (استاذ بجامعة تربيت معلم)

الدكتور محمد فاضلي: (استاذ بجامعة فردوسي مشهد)

الدكتور قاسم مختاري: (استاذ مشارك بجامعة اراك)

الدكتور سيد فضل اله ميرقادي: (استاذ مشارك بجامعة شيراز)

الدكتور نادر نظام قراني: (استاذ بجامعة العلامة الطباطبائي)

العنوان: قم - بلوار دانشگاه (جاده قنم قران) صندوق پستی ٣٥٧

رقم البريد: ٣٧١٨١١٧٢٦

التلفون و الفكس: ٠٢٥١ - ٦١٦٦٢٩٥ - ٦١٦٦٣١٢

البريد الإلكتروني: [www.journals.ut.ac.ir](http://www.journals.ut.ac.ir)

البريد الإلكتروني للنشر: [sch.journals@qc.ut.ac.ir](mailto:sch.journals@qc.ut.ac.ir)

## فهرست مطالب

- ٥ ..... التجارب المكتسبة بترجمة "عمارة يعقوبيان" .....  
جواد اصغري  
شيماء صاهري
- ١٥ ..... ملامح التجديد في شعر البارودي.....  
حسين ابوساني  
نعمان اتق
- ٣٣ ..... مقارنة بين ابن الفارض المصري و جلال الدين محمد المولوي البلخسي في ضوء هجراتهما الروحية..  
تورج زيني وند
- ٥٧ ..... الوطنية الصادقة في شعر أحمد محرم.....  
حامد صدقي  
احمد رضا صاعدي
- ٧٣ ..... مصطلح التوسع في معاجم اللغة (مفهومه وحدوده) .....  
محمد صالح شريف عسكري
- ٩٥ ..... لشابي المهاجر بروحه .....  
حسين كياني  
سيد فضل الله موقادري
- ١١٥ ..... نخبة مع الشريف الرضي و غزله .....  
قاسم مختاري  
راضيه سادات ميرصفي



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

## مصطلح التوسّع في معاجم اللغة

### (مفهومه وحدوده)

محمد صالح شريف عسكري\*

استاذ مساعد في قسم اللغة العربية و آدابها جامعة تربيت معلم بظهران

(تاريخ الاستلام: ٨٨/٢/١٤ ، تاريخ القبول: ٨٨/٦/٢٣)

### الخلاصة

يتناول المقال ظاهرة مصطلح التوسّع أو الاتّساع في اللغة وفي كلام العرب، ويتابع كيفية ورود المصطلح في مصادر الدراسات العربية، هذا المصطلح الذي تكرر ذكره على لسان علماء العربية، بعبارات مختلفة، دون أن يقترن بمفهوم جامع، أو قاعدة عامة تبين حدوده، و ملوّه الصريح. كما تكرر الحديث عن مصطلح التوسّع اللغوي، في معاجم اللغة، و ذكره المعجميون بعبارات مختلفة، ومتباينة، ومشوبة بعدم الوضوح، لا يجمعها مفهوم واحد، ولا رأي متفق. ويعنى المقال بصورة خاصة، ببيان طريقة المعجميين في التعامل مع المصطلح المذكور، و عرض مفهومه لديهم، من خلال النصوص التي تضمّنت المصطلح، وبيّنت مواطن العمل به، وإن تعددت وتباينت أحياناً.

### الكلمات الرئيسية:

الاتّساع في اللغة، التوسّع في الكلام، الانزياح اللغوي، معاجم اللغة، مصطلح.

## مقدمة

ان المقال يحاول \_ بإذن الله \_ دراسة مفهوم مصطلح التوسع اللغوي، وتقصي مجالات العمل به، ومعرفة رأي اللغويين ومصنفي المعاجم في ذلك، يشتمل على مدخل ومبحثين، وخاتمة. عرّض المدخل مقاصد العلماء من كلمة المصطلح، ثم تناول مفهوم مصطلح التوسع أو الأتساع لغةً واصطلاحاً. ودرس المبحث الأول كيفية ورود المصطلح لدى أئمة النحو والبلاغة، أمّا المبحث الثاني فقد خصّص لدراسة المصطلح في مصادر اللغة و المعاجم. كما خصّصت الخاتمة لعرض نتائج البحث، ومحاولة عرض المفهوم العام الذي يمكن استنباطه من نصوص المعجميين، وتبيان حدوده.

جاء مصطلح الإتساع أو التوسع في كلام القدامى، أحياناً وكأنه أصل من أصول الاشتقاق، وطريقة من طرق توليد الألفاظ والكلام يلجأ إليها المتكلم، إذا أعياه استحصال المطلوب بالطرق المألوفة، كالقياس والاشتقاق من المصدر، وكانت الحاجة ماسة للتعبير عن معنى جديد. وورد المصطلح تارةً كأنه لون من ألوان المجاز العقلي أو اللغوي، واضطرب القول في ذلك، وتردّد بين هذا وذاك أحياناً آخر، فلا يُعلّم من العبارات التي تُساق في المصادر أريد به مفهومه اللغوي العام، أم أراد به العلماء معنى خاصاً، شأنه في ذلك شأن كثير من الألفاظ العربية التي خرجت عن مفهومها اللغوي ومعناها القاموسي إلى معنى اصطلاحى كألفاظ النحو والتصريف، والمجاز وغيرها.

إذاً فما معنى مصطلح الأتساع أو التوسع؟ وكيف تناوله أصحاب المعاجم؟ و هل هو لون من ألوان المجاز كما قال به بعض العلماء؟ أو هو طريق للتعبير يلجأ إليها المتكلم عند الحاجة؟ ثم ما حدود ذلك؟ وما هي الشروط التي يجب رعايتها في هذا السبيل، وهل يملك معيارية ثابتة؟

هذه أسئلة تطرح نفسها لمن يتتبع هذه الظاهرة في كلام المعجميين القدامى والمحدثين، ويرى ألواناً من العبارات المشوبة بالغموض والاضطراب.

وما من شك في أن انتشار هذا المصطلح في كتب التراث والدراسات العربية، يدل على أهميته وموقعه لدى علماء العربية. جاء تارةً بلفظ التوسع في اللغة أو الكلام، وتارةً بلفظ

الأنساع في لغة العرب، دون أن يقتصر ذكر المصطلح في هذه المصادر في الأغلب، كما ذكرت آنفاً، بقواعد وضوابط واضحة تُبين حدود العمل به، ودائرة مفهومه. والإجابة على الأسئلة المارة الذكر تقتضي الوقوف على التعريفات التي ساقها العلماء للمصطلح.

### كلمة المصطلح:

المصطلحُ لغةً، مشتقة من (صَلَحَ) و (صَلَحَ)، ومن معانيه: ضد الفساد، و الاتفاق؛ لأنه يقال: تصالح القوم، واصطَلَحُوا، أي اتَّفَقُوا على الصُّلح. (جمل اللغة، ص ٤١٤، اللسان، ٣٨٤/٧)

ويبدو أن العلماء أخذوا هذا المعنى اللغوي، وأسسوا عليه مفهوم المصطلح العربي. (١) قال الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) «الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول... وقيل الاصطلاح: إخراج الشيء عن معنى لغوي الى معنى آخر لبيان المراد» (المرجاني، ١٩٨٧، ص ٥٠)، وقال التهانوي (ت ١١٥٨هـ): «الاصطلاح: هو العرف الخاص، وهو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم بعد نقله عن موضعه الأوّل لمناسبة بينهما كالعموم والخصوص أو لمشاركتهما في أمر أو مشابھتهما في وصف أو غيرها.» (كشاف... ٨٢٢/٢)

ومن هذه التعريفات نستخلص: أن المصطلح «لفظ موضوعي يُؤدّي معنى معيناً بوضوح ودقّة بحيث لا يقع أيُّ لبسٍ في ذهن القاريّ أو السامع» (عبدالنور، ١٩٨٢، ص ٢٥٢)، فالغرض منه كما هو ظاهر من التعريف، ومن التناسب بينه وبين المعنى اللغوي، هو التعبير عن معنى خاص بلفظ متفق عليه لدى طائفة خاصة.

فشروط المصطلح كما يتبين من هذه التحديدات هي:

اتفاق العلماء عليه للدلالة على معنى من المعاني العلمية.

اختلاف دلالاته الجديدة عن دلالاته اللغوية الأولى.

وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهاة بين مدلوله الجديد ومدلوله اللغوي.

الاكتفاء بلفظة واحدة للدلالة على معنى علمي واحد. (مطلوب، ٢٠٠٣، ص ٨).

هذه الدلالة جامعة مانعة لا تحتمل التوسع أو الحصر على نحو ما يحدث أحيانا في

المفردات والاساليب غير العلمية. (تّم، ١٥٩)

ومن هنا ننتقل إلى تعريف مصطلح التَّوسُّع أو الإِتِّسَاع في اللغة؛ لمعرفة ما إذا كانت فيه شروط المصطلح الذي عرفه علماء اللغة أم لا.

### التعريف بمصطلح التَّوسُّع:

١\_ البعد اللغوي: التَّوسُّعُ أو الإِتِّسَاعُ، من مادة (وَسِعَ):

جاء في العين (٢٠٣/٢):

«الْوَسْعُ: جِدَةُ الرَّجْلِ، وَقُدْرَةُ ذَاتِ يَدِهِ. وَأَوْسَعَ الرَّجُلُ: إِذَا صَارَ ذَا سَعَةٍ فِي الْمَالِ، فَهُوَ مُوسِعٌ وَإِنَّهُ لَذُو سَعَةٍ فِي عَيْشِهِ. وَسَيَّرَ وَسَيَّعَ وَوَسَّعَ. وَرَحِمَهُ اللَّهُ وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ.»  
وفي الصحاح (١٢٩٨/٣):

«وَسِعَهُ الشَّيْءُ بِالْكَسْرِ يَسَعُهُ سَعَةً. وَيُقَالُ: أَوْسَعَ اللَّهُ عَلَيْكَ، أَيِ اغْنَاكَ. وَالتَّوَسُّعُ: خِلَافُ التَّضْيِيقِ.»

تقول: وَسَعَتْ الشَّيْءُ فَاتَّسَعَ وَاسْتَوْسَعَ، أَيِ ضَارَ وَاسِعًا.»

وجاء في اللسان (٢٩٨/١٥):

والسعة: نقيض الضيق، وقد وَسِعَهُ يَسَعُهُ وَيَسَعُهُ سَعَةً. وَشَيْءٌ وَسِيعٌ وَأَسِيعٌ: وَاسِعٌ.

وقوله تعالى: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ... (الزمر، ١٠).

وقال ابن فارس الرأزي (مقاييس...، ١٠٩/٦): «الواو والسين والعين: كلمة تدلُّ على خلاف

الضيق والعسر. يقال وَسَعَ الشَّيْءُ وَاتَّسَعَ.»

٢\_ البعد الاصطلاحي:

لم يتفق علماء العربية على تعريف جامع لمفهوم التَّوسُّع، حتى أولئك الذين أفردوا له باباً خاصاً، لم يخرجوا بمفهوم واحد - وهم قلة - كما يقول السيوطي (الأشباه والنظائر، ٣٥/١)، أمثال ابن رشيق (العمدة، ١١٥/٢)، وابن أبي الإصبع المصري (ص ٥٠٥)، وجلال الدين السيوطي (الأشباه...، ٣٥/١).

فهذا سيويه، وهو أقدم من استخدم فكرة التَّوسُّع عند شرح وتوضيح أمثلة الكتاب، لا نجد في أمثله ما يعطينا مفهوماً واضحاً وحدوداً بيّنة عن فكرة السعة والتَّوسُّع في الكلام.

(الكتاب، ١٦٠/١) (٢).

ومثله ابن جني وابن فارس الرازي، فقد تناول كلُّ منهما الفكرة ولكن لم يقدمها ما يشفي الغليل، فابن جني عالجها في كتابيه: الخصائص (٢/٤٤٤)، ورسالة الاعراب (١٠١/٢)، كما عالجها ابن فارس، في كتابيه: الصحاحي (ص١٧)، والمجمل (ص٣٨٤)، لكنهما أيضاً لم يقدموا مفهوماً محدداً عن مسألة التوسّع اللغوي، ولم يبيّنا حدود العمل به، وإن كانت الفكرة عند ابن جني أكثر وضوحاً. و الأمر نفسه عند غيرهما من علماء العربية الذين تناولوا هذه الظاهرة اللغوية من زوايا أخرى، أمثال محمد بن القاسم الأنباري (الاضداد ٨)، وضياء الدين بن الأثير (المثل السائر، ٢/٧٨).

أما أصحاب المعاجم، فهم أيضاً لم يتحدثوا عن قاعدة عامة مُطرّدة لفكرة التوسّع، بالرغم من وُرودها في مواطن عديدة من كلامهم وشروحهم، وهي كثيرة (٣).

### المبحث الأول: مصطلح التوسّع عند أئمة النحو والصرف والبلاغة

تمهيد:

تجدر الإشارة هنا إلى أن أول مَنْ فتح باب الحديث، في التوسّع اللغوي من علماء العربية، هو العالم الفذ سيبويه (ت ١٨٠هـ)، صاحب الكتاب في النحو، ثم تبعه أبو الفتح عثمان ابن جني (ت ٣٩٢هـ)، فَصَّلَ القولَ فيه، وضرب له الأمثال، في كتابه الخصائص، حتى أصبح الخصائص وكتاب سيبويه مصدرًا للقول في فكرة التوسّع اللغوي، عند مَنْ جاء بعدهما، أمثال عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، وضياء الدين بن الأثير (٦٣٨هـ)، وغيرهما.

— مصطلح التوسّع لدى سيبويه: وردت في كتاب سيبويه مشتقات عديدة من جذر هذا المصطلح منها: (توسع — يتسع — سعة — على السعة — اتساع — يتوسعون).

لقد استخدم سيبويه فكرة التوسّع في أبواب عديدة من الكتاب، وقد كفانا مشقة البحث في الكتاب، الدكتور العبيدي بكتابه القيم (التوسّع في كتاب سيبويه) (ص٤١، فما بعد) (٤)، فلا نقف عنده طويلاً إلا بقدر الاستئناس بطريقة تعامله مع المصطلح، وإليك بعض أمثلة الكتاب: يقول سيبويه: وتقول: مُطِرَ اللَّيْلَ والنهارَ، على الظرف وعلى الوجه الآخر. وإن شئت رفعت على سعة الكلام (الكتاب، ١/١٦٠).

ويقول أيضاً: وتقول على هذا الحدّ: سَرَقْتُ اللَّيْلَةَ أهلَ الدارِ، فتجري الليلة على الفعل في سعة الكلام، كما قال: صيدَ عليه يومان، ووُلِدَ له ستون عاماً. فاللفظ يجري على قوله: هذا

معطي زيد درهماً، وأتما هو في الليلة، وصيّدَ عليه في اليومين، غير أنّهم أوقفوا الفعل عليه لسعة الكلام... (نفسه، ١٧٦/١).

و في باب آخر (نفسه، ٢١١/١) يورد سيبويه أمثلة عديدة، جاءت على الأتساع، منها: «ومما جاء على اتّساع الكلام والاختصار قوله تعالى جدّه: {وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا} (يوسف، ٨٢) إنّما يريد: أهل القرية، فاختصر، وعَمِلَ الفعلُ في القرية كما كان عاملاً في الأهل لو كان هاهنا» (نفسه).

ومثله: {بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} (سبا/٣٣)، وإتما المعنى: بَلْ مَكْرُكُمْ في الليل والنهار. وقال عزّ وجلّ: {وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ،} (البقرة/١٧٧) وإتما هو: ولكنّ البرُّ برُّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ واليوم الآخر. (نفسه).

ويلاحظ في هذه الأمثلة أن المصطلح رغم تعدد وروده في الكتاب «لم يكن واضح المعالم والحدود» (العيدي، ٢١٢)، كما يلاحظ في الأمثلة نفسها، وغيرها أن سيبويه «كان يعبر عن بعض الأساليب المجازية بلفظ (السعة) و (سعة الكلام) تارة، والأتساع والتوسّع تارة أخرى، والذي لا يبعد مفهومها في عرف البلاغيين كثيراً عن مصطلح المجاز الا من حيث العموم والخصوص، بل ربّما يرادفه في التحليل أحياناً» (العيدي ١٢٣).

مرکز تحقیقات کتب و تاریخ علوم اسلامی

— لدى ابن جني:

تحدث ابن جني عن فكرة التوسّع، وتكرّرت عنده مشتقات مصطلح الأتساع أو التوسّع في (باب في فرق بين الحقيقة و المجاز) (الخصائص/٢/٤٤٤)، وفي أبواب أخرى (٥)، من كتابه الخصائص، دون أن يشفع كلامه بمفهوم عام يبين حدود المصطلح. فقال: «الحقيقة: ما أقرّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة. و المجاز: ما كان بصد ذلك...، وإتما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة، وهي: الأتساع، والتوكيد، والتشبيه».

ثم قال: «فمن ذلك قول النبي (ص) في الفرس: هو بحرٌ. فالمعاني الثلاثة موجودة فيه. أمّا الأتساع فلاّنه زاد في أسماء الفرس التي هي فرس وطرف و جواد ونحوها البحر، حتى إنّهُ إن احتيج إليه في شعر أو سجع أو أتساع استعمل استعمال بقية تلك الاسماء». (الخصائص، ٢/٤٤٤).

كما تناول ابن جني مصطلح التوسّع في كتابه "سر صناعة الاعراب"، وأشار فيه الى مورد من موارد استخدامه، وهو التوسّع في الأعلام (سرى صناعة... ١٠١/٢).

— ابن فارس الرازي:



وأوردَ أحمد ابن فارس الرّازي (ت ٣٩٥هـ) مصطلح التوسّع في كتابه الصّاحي (ص ١٧)، وقال: «العجم لم تتوسّع في المجاز اتّسع العرب». لكنه لم يوضح كيف ومتى يجوز التّوسّع.

\_ محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٧هـ): وقد عرض في "كتاب الأضداد" فكرة التّوسّع، ناقلاً عن قُطْرُب (ت ٢٠٦هـ) قوله:

«إنّما أوقعت العربُ اللفظين على المعنى الواحد؛ ليدلّوا على اتّساعهم في كلامهم، كما زاحفوا في أجزاء الشعر؛ ليدلّوا على أن الكلام واسعٌ عندهم لا يضيق عليهم عند الخطاب والاطالة والاطناب».

\_ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ): وقد تحدّث السيوطي، عن فكرة التّوسّع في العديد من مصنّفاته. وخصّص له باباً في كتابه "الأشباه والنظائر" تحت عنوان (التّوسّع)، واكتفى فيه بنقل أقوال العلماء في الاتّساع والتّوسّع، فنقل عن ابن السراج قوله الذي قصر فيه التّوسّع على الحذف.

كما نقل أقوال علماء آخرين، أمثال ابن حيان، والفارسي، وابن عصفور، وابن مالك، وغيرهم، دون أن ينقل عنهم تعريفاً جامعاً. (الأشباه...، ٣٥/١-٣٦).

وتناول السيوطي فكرة التّوسّع أيضاً في كتاب (الاقتراح في علم أصول النحو)، ونقل عن العلماء أقوالهم، وحكى عن ابن جني أن «الاستحسان: دلالة ضعيفة غير مستحكمة إلا أن فيه ضرب من الاتّساع والتصرف» (الاقتراح، ١٨٠-١٨١).

كما نقل في كتابه (المزهر في علوم اللغة وأنواعها) قول قطرب الأنف الذّكر (المزهر...، ٢٠٠/١). ولم يقدم لنا في كلّ ذلك تعريفاً جامعاً عن التّوسّع اللغوي.

ومن تحدّثوا عن فكرة التّوسّع اللغوي، من علماء البلاغة:

ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ)، وقد خصّص له باباً في كتابه العمدة (١١٥/٢)، سمّاه (باب الاتّساع)، ورأى فيه أن الاتّساع هو: «أن يقول الشاعر بيتاً فيه التّأويل، فيأتي كل واحدٍ بمعنى، وإنّما يقع ذلك لإحتمال اللفظ وقوته واتّساع المعنى»، ثم ساق أمثلة من الشعر لتوضيح رأيه، ونقل عن امرئ القيس، وأبي نواس، وأبي تمام. وتمثّل بيت امرئ القيس:

مِكْرٌ مِقْرٌ مُقْبِلٌ مُذْبِرٌ مِعَا كَجَلْمُودٍ صَخْرٍ حَطُّهُ السَّيْلُ مِنْ عِلِّ

وذكر إختلاف الناس في تأويله. ثم قال: «ومثله قول أبي نواس:

ألا فاسقني حمراً وقل لي هي الخمرُ .....

فزعم مَنْ فسره أنه إنما قال "وَقُلْ هِيَ الخمرُ" لِيَلْتَذَّ السَّمْعُ بذكرها كما التذت العينُ برؤيتها والأنف بشمها واليدُ بلمسها والفمُ بذوقها، وأبونواس ما أظنه ذهبَ هذا المذهب، ولاسلِّك هذا الشعب، ولا أراه الا الخلاعة والعبث الذي بنى عليه القصيدة، ودليل ذلك أنه قال في تمام البيت:

..... ولا تَسْقِي سِرًّا إذا أمكَنَ الجهرُ»

فابن رشيق فيما تمثّل واستشهد به، من الشعر يرى في التوسُّع: أن يتحمل البيت أوجهاً من التفسير. ولم يخرج عن هذا التوضيح. (العمدة، ١١٥/٢)

ابن الأثير: وقد تحدّث ضياء الدين بن الأثير عن فكرة التوسُّع في كتابه (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) عند حديثه عن أقسام المجاز، فقال: «والذي انكشف لي بالنظر الصحيح أن المجاز ينقسم قسمين: توسُّع في الكلام وتشبيه. والتشبيه ضربان: تشبيه تام، وتشبيه محذوف.

فالتشبيه التام: أن يُذكر المشبّه والمشبّه به. والتشبيه المحذوف: أن يُذكر المشبّه دون المشبّه به، ويسمى (استعارة).... مراراً تحقيقاً كما يتوزع علوم راسدي

وأما التوسُّع فإنه يُذكر للتصرّف في اللغة، لا لفائدة أخرى. وإن شئتَ قلت. إن المجاز ينقسم إلى توسُّع في الكلام، وتشبيه، واستعارة، ولا يخرج عن أحدِ هذه الأقسام الثلاثة، فأياً وجدَ كان مجازاً. فإن قيل: إن التوسُّع شاملٌ لهذه الأقسام الثلاثة؛ لأن الخروجَ من الحقيقة إلى المجاز اتّسع في الاستعمال...

قلتُ في الجواب: إن التوسُّع في التشبيه والاستعارة جاء ضمناً وتبعاً، وإن لم يكن هو - التوسُّع - السببَ الموجبَ لاستعمالهما.

وأما القسم الآخر - الذي هو لا تشبيه ولا استعارة - فإن السببَ في استعماله هو طلبُ التوسُّع لا غير». (المثل السائر ٧١/٢)

وقال تحت عنوان: التوسّع في الكلام: «وأما القسم الذي يكونُ العُدولُ فيه عن الحقيقة إلى مجاز لغير مشاركةٍ بين المنقول والمنقول إليه، فذلك لا يكونُ ألاً لطلب التوسّع في الكلام، وهو سببٌ صالحٌ؛ إذ التوسّع في الكلام مَطْلُوبٌ.» (نفسه، ٧٨/٢)، ثم قال «ضرباً للتوسّع: وهو ضربان: أحدهما: يردُّ على وجه الإضافة، واستعماله قبيحٌ؛ لبعُد ما بين المضاف والمضاف إليه،... ولا يستعمل هذا الضرب من التوسّع إلا جاهلٌ باسرارِ الفصاحة والبلاغة،... وأما الضرب الآخر من التوسّع: فإنه يردُّ على غير وجه الإضافة، وهو حسنٌ لا عيبَ فيه.» (نفسه).

و إلى هنا لا يظهر من كلام ابن الأثير مفهوم جامع للتوسّع، ولا يفهم منه كيف ومتى يُصار إلى التوسّع.

وأورد ابن الأثير أمثلة للضرب الأول منها: ... كقول أبي نواس:

بُحَّ صَوْتُ المَالِ مِمَّا مَنِكَ يَشْكُو وَيَصِيحُ

فقول «بُحَّ صوتُ المالِ من الكلامِ النازلِ بالمرّة، ومراده من ذلك أن المالَ يَتَطَلَّمُ مِنْ إِهَاتِكَ إِيَّاهُ بِالْتَمَرِيقِ، فالعنى حَسَنٌ، والتعبير عنه قبيحٌ» (نفسه، ٧٩/٢)

وعن الضرب الثاني يقول: «أما الضرب الآخر من التوسّع: فإنه يرد على غير وجه الإضافة، وهو حسنٌ لا عيبَ فيه. وقد ورد في القرآن الكريم، كقوله تعالى: ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وللأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (فصلت، ١١)

فنسبة القول إلى السماء والأرض من باب التوسّع؛ لأنهما جمادٍ، والتطوق إنما هو للإنسان لا للحماد، ولا مشاركة هاهنا بين المنقول والمنقول إليه.» (نفسه، ٨١/٢)

وفي هذين المثالين الذين ساقهما، وغيرهما، يُبين لنا ابن الأثير ما يحسنُ وما يقبحُ من مواطن التوسّع، دون أن يتطرق إلى مفهوم عام أو قاعدة مُطرَدة. (٤)

— عبد القاهر الجرجاني: ويتحدّث الجرجاني عن فكرة الاتّساع، في مواطن عديدة من كتابه أسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز. وعند حديثه عن الاستعارة، وأقسامها، يقول:

«ثم إنها تنقسم أولاً قسمين: أحدهما: أن لا يكون لنقله فائدة. والثاني: أن يكون له فائدة. وأنا أبدأ بذكر غير المفيد، فإنه قصير الباع، قليل الاتّساع، ثم أتكلم على المفيد الذي هو المقصود. وموضع هذا الذي لا يفيد نقله، حيث يكون اختصاص الاسم بما وضع له من طريق أريد به التوسّع في أوضاع اللغة والتتوقُّف في مراعاة دقائق في الفروق في المعاني المدلول عليها،

كوضعهم للعضو الواحد أسامي كثيرة بحسب اختلاف أجناس الحيوان، نحو وضع الشفة للإنسان، والمشفر للبعير، والجحفلة للفرس، وما شاكل ذلك من فروق... وأما المفيد فقد بان لك باستعارته فائدة ومعنى من المعاني وغرض من الأغراض...» (أسرار البلاغة، ٢١٢-٢١٥).

وفي كتاب (دلائل الإعجاز) يوضح الجرجاني فكرة التوسُّع، فيقول فيه: «اعلم أن طريق المجاز والإتساع في الذي ذكرناه قبل، أنك ذكرت الكلمة، وأنت لا تريد معناها ولكن تريد معنى ما هو ردْفٌ له، أو شبيهه، فتجوَّزَتَ بذلك في ذات الكلمة وفي اللفظ نفسه» (دلائل...، ٢٢٧)، ثم يسوق أمثلة عنها، فيقول: «والمثال فيه قولهم: هارك صائمٌ، وليلك قائمٌ، ونام ليلي وتجلَّى همي، وقوله تعالى: فما رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ (البقرة/١٦)... أنت ترمي مجازاً في هذا كله ولكن لا في ذوات الكلامِ وأنفسِ الألفاظِ، ولكن في أحكامِ أُجريتِ عليها».

ويعقب الجرجاني كلامه بقوله: «وهذا الضربُ من المجازِ على حدته كثرُ من كنوز البلاغة ومادة الشاعر والكاظمِ البليغِ في الإبداعِ والإحسانِ، والإتساعِ في طرقِ البيان» (نفسه...، ٢٢٨)

— السبكي، هاء الدين، وقد حدَّ الإتساعِ، في كتابه "عروس الأفراح" فقال: «هو كلُّ كلامٍ تُسَعُّ تأويلاته فتفاوت العقولُ فيها لكثرة اكتمالاته لنكته ما كفوتاح السُّورِ»، (شروح التلخيص، عروس...، ٢٠٤/٢٦٩)، وكأنه ينفق وابن رشتيق، (١١٥/٢).

ونختتمُ حديث البلاغة عن فكرة التوسُّع بكلام العلوي اليميني، صاحب (كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز)، الذي أوضح رايه في التوسُّع بعبارات جلية، تفوق جلاء وتحديداً كلام الآخرين، كما يظهر من سياق كلامه، وإن كان حديثه لا يعطى كلَّ ما ترجوه النفس، ثمَّ يقتضيه تعريف المصطلح، الذي مرَّ آنفاً. وهذا حديثه: «اعلم أن التوسُّع، اسم يقع على جميع الأنواع المجازية كلها، واشتقاقها من السعة. وهو نقيض الضيق، فالضيقُ قصرُ الكلامِ على حقيقته من غير خروج عنها، والتوسُّع شاملٌ لما ذكرناه من أنوع المجازات، فإطلاق التوسُّع على ما يندرج تحته من أنوعِ المجازِ بمنزلة إطلاق الكلمة على ما يندرج تحتها من أنوع الاسم والفعل والحرف، وهكذا اسم المجاز، فإنه شاملٌ لأنواعه من الاستعارة والكناية والتَّمثيل، فهما سيَّان كما ترى في إفادة ما تحتها من هذه الأنواع، وليس مختصين بنوعٍ من المجازِ دون نوعٍ. (١٩٧/١) (٧).

## المبحث الثاني: مصطلح التوسع في معاجم اللغة

## تمهيد

تجدر الإشارة في البداية، إلى أن طائفة من المعاجم العربية، لم تذكر مصطلح التوسع أو الأتساع، أمثال: معجم العين للخليل الفراهيدي، وتذيب اللغة للأزهري، وجمهرة اللغة لابن دريد، والبحر المحيط للصاحب بن عباد، والبارع لأبي علي القالي. ولعل السبب الذي صرفهم عن العناية بهذا المصطلح، وجعلنا نفتقده، في هذه المعاجم، هو إهتمامهم بجمع مفردات اللغة، والوقوف على معاني أصول الألفاظ العربية، دون الخوض في العلاقات اللغوية التي تربط المفردات، بمعانٍ مشتركة، أو استخدامات مجازية.

أما المعاجم التي عُنيت بفكرة التوسع وعَرَضَتْ مسائله بالفاظ وعبارات مختلفة، فهي: \_ الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، وقد وردت فيه، فكرة التوسع اللغوي، مع كلمتي (أتساع \_ يتسع). قال الجوهري، تحت مادة (رزق، ١٤٨١/٤):

«وقد يُسَمَّى المطر رِزْقًا، وذلك قوله عزَّ وجلَّ: (ما أنزَل اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ) (الجناتية/٥)، وقال عزَّ وجلَّ: (وفي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ) (الذاريات، ٢٢)، وهو أَسَاعٌ في اللغة..»

وقال تحت مادة (أخأ، ٢٢٦٤/٦):

الأخُّ أصله أخوٌ بالتحريك..؛ لأنك تقول في الثنية أخوان،.. ويجمع أيضاً على إخوان،... وعلى إخوةٍ وأخوةٍ عن الفراء. وقد يُتَّسَعُ فيه فيراد به الاثنان كقوله تعالى: (فإن كان له إخوةٌ) (النساء، ١١)

\_ المحكم والمحيط الأعظم، وجاء الحديث فيه عن فكرة التوسع، من خلال مفردات

(التوسع \_ الأتساع \_ أتساعاً)، قال ابن سيده: تحت مادة (حي، ٣٩٥/٣):

وحَيوةٌ: اسمٌ رجلٍ، قلبت الياء واواً لضربٍ من التوسع وكرهيةٍ لتضعيف الياء.

وتحت مادة (سهر، ٢١٥/٤) قال:

وقالوا: ليل ساهرٌ، أي ذو سَهَرٍ، كما قالوا: ليلٌ نائمٌ، وقول النابغة:

كَمُنْتُكَ لَيْلاً بِالْجُمُومِينَ سَاهِراً وَهَمَّيْنِ: هَمًّا مُسْتَكْبِئًا وَظَاهِراً

جوز أن يكون ساهراً نعتاً لليل،... جعله ساهراً على الأتساع.

و تحت مادة (قصد، ١٨٥/٦): نقل ابن سيده قول ابن جني ولم يزد عليه:  
فإذا رأيت القصيدة الواحدة قد وقع عليها "القصيد" بلا هاء، فإنما ذلك لأنه وضع على  
الواحد اسم جنس أتساعاً.

وتحت (عصر، ١/٤٢٨):

وقالوا: هذه العَصْر، على سَعَةِ الكلام، يريدون: صَلَاة العَصْرِ.

وتحت (على، ١/٢١٥):

و علينا أمير كقولك: عَلَيْهِ مال، لأنه شيء اعتلاه، وهذا كالمثل، كما يثبت الشيء على  
المكان كذلك يثبت هذا عليه فقد يَتَّسِعُ هذا في الكلام.

و تحت (جنس، ٧/٢٧٥):

و قول المتكلمين: تجانس الشيطان، ليس بعربي، إنما هو تَوْسِعُ.

و في أساس البلاغة، دلّ الرَّخْشَرِي على التَّوَسُّعِ اللُّغَوِيِّ، بلفظة (الأتساع).

جاء تحت (ضول، ٣٦٠):

«خرج و في يده ضالّة: قوس،...، ويقال: خرج فلان بضالّته، وإنه لكامل الضالّة: يرادُ

السِّلَاحُ كُلُّهُ على سبيل الأتساع.»

— وفي اللسان، تحدّث ابن منظور عن ظاهرة التَّوَسُّعِ اللُّغَوِيِّ، واستخدم للتعبير عنها

مفردات عديدة من مشتقات (وس ع) منها: (توسع — اتسعوا — اتساعاً — الاتساع — اتساع —  
سعة).

قال تحت (رم، ٥/٣٢٣):

قال ابن الأثير في تفسير حديث عليّ [ع]: الرُّمَّةُ، بالضم، قطعة جبل يُشَدُّ بها الأسير أو  
القاتل الذي يُقاد إلى القصاص أي يُسَلَّمُ إليهم بالحبل الذي شُدَّ به تمكيناً لهم منه لئلا يَهْرُبَ، ثم  
أَتَّسَعُوا فيه حتى قالوا أخذت الشيء برُمَّتِهِ وبزَعْبِرِهِ وبجُمَّلَتِهِ أي أخذته كله لم أدع منه شيئاً.

و قال تحت (أو، ١/٢٧٦):

وأو: حرف عطف...، وتكون بمعنى بل في توسُّع الكلام.

و قال تحت (شجن، ٧/٣٩):

والشُّجْنَةُ والشُّجْنَةُ: الرَّجْمُ المُشْتَبِكَةُ. وفي الحديث: الرَّجْمُ شِجْنَةٌ مِنَ اللَّهِ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ  
تقول: اللهم صِلْ مَنْ وَصَلْتَنِي وَأَقْطَعْ مَنْ قَطَعْتَنِي، أَي الرَّجْمُ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ تَعَالَى؛ قَالَ أَبُو  
عَبِيدَةَ: يَعْنِي قَرَابَةً مِنَ اللَّهِ مُشْتَبِكَةُ كَاشْتَبَاكَ الْعُرُوقُ، شَبَّهَهُ بِذَلِكَ بِجَازًا أَوْ إِتْسَاعًا.  
و قَالَ تَحْتَ (سبِت، ١٤٠/٦):

و فِي تَسْمِيَةِ النِّعْلِ الْمُتَّخِذَةِ مِنَ السَّبْتِ سَبْتًا اتَّسَاعٌ، مِثْلُ قَوْلِهِمْ: فَلَانَ يَلْبَسُ الصُّوفَ وَالْقَطْنَ  
وَإِلْبْرَيْسَمَ أَي الثِّيَابَ الْمُتَّخِذَةَ مِنْهَا.  
و تَحْتَ (طَيْب) فِي اللِّسَانِ (٢٣٣/٨):

الطَّيْبُ، عَلَى بِنَاءِ فِعْلٍ، وَالطَّيْبُ، نَعْتٌ. وَفِي الصَّحَاحِ: الطَّيْبُ خِلَافُ الْحَيْثِ؛ قَالَ ابْنُ  
بَرِيٍّ: الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرَ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ تَسَعَّ مَعَانِيهِ، فَيُقَالُ: أَرْضٌ طَيِّبَةٌ لِئَنِّي تَصْلُحُ لِلنَّبَاتِ؛ وَرِيحٌ  
طَيِّبَةٌ إِذَا كَانَتْ كَيْفَةً لَيْسَتْ بِشَدِيدَةٍ.

و تَحْتَ (رَحْب)، فِي اللِّسَانِ (١٦/٥):  
وَرَحْبَةُ الثَّمَامِ: مُجْتَمَعُهُ وَمَنْبِئُهُ. وَرَحَائِبُ الثُّخُومِ: سَعَةٌ أَقْطَارِ الْأَرْضِ.  
وَالرَّحْبَةُ: مَوْضِعُ الْعَنْبِ، بِمِثْلَةِ الْجَرِينِ لِلتَّمْرِ، وَكُلُّهُ مِنَ الْإِتْسَاعِ.

و تَحْتَ (رَدَع)، فِي اللِّسَانِ (١٨٨/٥):  
وَمَنْ جَعَلَ الرَّدْعَ الْعَنْقَ فَالْتَقْدِيرُ مَوَازِينُ ذَاتِ رَدْعَةٍ أَي عُنُقِهِ فَحَذَفَ الْمِضَافَ أَوْ سَمَّى الْعَنْقَ  
رَدْعًا عَلَى الْإِتْسَاعِ.

و تَحْتَ (سَهْر)، فِي اللِّسَانِ (٤٠٩/٦):  
وَقَالُوا: لَيْلٌ سَاهِرٌ أَي ذُو سَهَرٍ، كَمَا قَالُوا لَيْلٌ نَائِمٌ؛ وَقَوْلُ النَّابِغَةِ:  
كَمْ تَشْكُ لَيْلًا بِالْجُمُومَيْنِ سَاهِرًا وَهَمَّيْنِ: هَمًّا مُسْتَكِينًا وَظَاهِرًا

يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ سَاهِرًا نَعْتًا لِلَّيْلِ جَعَلَهُ سَاهِرًا عَلَى الْإِتْسَاعِ، وَأَنْ يَكُونَ حَالًا مِنَ التَّاءِ فِي  
كَمْ تَشْكُ.

و تَحْتَ (كَلَم)، فِي اللِّسَانِ (١٤٧/١٢):  
وَقَدْ يَسْتَعْمَلُ الْكَلَامَ فِي غَيْرِ الْإِنْسَانِ؛ قَالَ:  
ك فَصَّبَحْتَ، وَالطَّيْرُ لَمْ تَكَلِّمْ جَائِبَةً خُفَّتْ بِسَائِلٍ مُفْعَمٍ

وكان الكلام في هذا الاتساع إنما هو محمول على القول، ألا ترى إلى قلة الكلام هنا وكثرة القول؟

— تاج العروس من جواهر القاموس: وجاءت فكرة الاتساع اللغوي فيه، ضمن صور تعبيرية مختلفة مذكورة، بمفردات (اتسعوا — التوسع — الاتساع — اتساعا — يتسعون).  
جاء تحت (شحب، ٩٩/٣):

«وكانوا يُسمون القربة شحباء، وكانوا لا يُمسكون القربة إلا مُعلّقة، فالعود الذي تُعلّق فيه هو المشحّب حقيقة، ثم اتسعوا فسموا ما تُعلّق فيه الثياب مشحّباً تشبيهاً به».  
و جاء تحت (صرع، ٣٢٩/٢١):

«قال: أعذى عدو لك نفسك التي بين جنبيك، وهذا من الألفاظ التي نقلها اللغويون عن وضعها لضرب من التوسع والجاز، وهو من فصيح الكلام لأنه لما كان الغضبان بحالة شديدة من العيظ، وقد ثارت عليه شهوة الغضب فقهرها بحلمه وصرعها بباته، كان كالصرعة الذي يصرع الرجال ولا يصرعونه».  
وجاء تحت (بلط، ١٦٦/١٩):

«وفي حديث جابر: عقلت الجمل في ناحية البلاط؛ قال: البلاط ضرب من الحجارة تفرش به الأرض ثم سمي المكان بلاطاً اتساعاً، وهو موضع معروف».  
وجاء تحت (قول، ٢٣٦/٢٢):

«وقال ابن الأنباري اللغوي: قال يبيء بمعنى تكلم، وضرّب، وغلب، ومات، ومال، واستراح، وأقبل، وهكذا نقله أيضاً ابن الأثير، وكل ذلك على الاتساع والمجاز».  
ووردت تحت (عرب، ٣٣٩/٢):

«والخارب: سارق الإبل خاصة، ثم نُقل إلى غيرها اتساعاً».

وتحت (خلع، ٤٤٦/٢١):

«وخلع الوالي، أي عزل، كما في الصحاح وقال ابن الأثير: سُمي الخلع والخليع هنا اتساعاً، لأنه قد لبس الخلافة والإمارة ثم خلعه».

وتحت (دثر، ٢٧٠/١١):

«الدثور: الدرّوس. وقد دثر الرّسم وتدائر ودثر الشيء يدثر دثوراً واندثر: قدّم ودرّس؛

واستعار بعض الشعراء ذلك للحسب اتساعاً فقال:



في قِيَّةِ بُسْطِ الْأَكْفِ مَسَامِحٍ      عند القتالِ قَلِيمُهُمْ لم يَدْتُرِ

أي حَسْبُهُمْ لم يَيْلَ ولا دَرَسَ».

وتحت (خرق، ٢١٩/٢٥):

«والخرق بالكسر والخرق كسكيت الرجل السخي الكريم الجواد يتخرق في السخاء يتسع

فيه وهو مجاز».

وتحت (بكر، ٢٣٦/١٠):

«منصوباً على أنه مفعول ثانٍ، أو إرادة خَبِرَ سَيْنَ، أو في سَيْنَ، فَحُذِفَ الْمُضَافُ أو الجارُ

على الوَجْهَيْنِ ورفَّعه على أنه جَعَلَ الصَّدْقَ لِلْسِّنِّ تَوْسَعًا».

موقف المعاصرين من ظاهرة التوسع اللغوي:

يعتقد المعاصرون أن التوسع اللغوي مظهرٌ من مظاهر التطور الدلالي، إذ أن ألفاظ اللغة \_

أية لغة \_ قلما تحتفظ بمعناها الأولى، ولا تتسع دلالتها أو تنكمش، كأن تخرج من معناها

الخاص الى معنى عام، أو بالعكس، أو تتعدد دلالاتها. (عبد اللطيف، ١٤٢٠ هـ. ق، ٨٦، ٨٧)

غير أنهم يختلفون في مناحي التوسع الدلالي، وأشكاله، ودوافعه. فصبحي الصالح

(ص ٢٩٢، ٣٠٢)، يعتبر الترادف والمشتراك اللفظي والأضداد من مظاهر الاتساع في العربية،

لكنه لا يجده أو يعطي بياناً بالمساحة المسموحة بها في التوسع. والأمر نفسه عندما يتحدث عن

فكرة التوسع اللغوي، في باب النحت، أو الاشتقاق الكُّبار، فاسمعه يقول (ص ٢٤٤): «كلما

امتد الزمان بالناس ازداد شعورهم بالحاجة الى التوسع في اللغة عن طريق هذا الاشتقاق الكُّبار،

وانطلقوا يؤيدون (شرعية) ذلك التوسع اللغوي بما يحفظونه من الكلمات».

و إلى نفس الرأي يذهب رمضان عبد التواب (فصول، ... ص ٣٢٣)، وأحمد محمد قدوره

(مدخل، ... ٢٨٥، ٢٨٨)، ويقول الأخير عن الأضداد: «فالمثبتون\_للأضداد\_ كثرة، وأدلتهم وافر».

وهم يعدّون الأضداد من باب الاتساع في كلام العرب. فالعرب تصرفت بالكلام لعلل منها ما

نعرفها، ومنها ما نجعلها».

و فنندريس (ص ٢٤٢) يعالج مسألة التوسع من موقع وظيفي، ويقول: «الكلمة لها على

وجه العموم من المعاني بقدر ما لها من الاستعمالات»، ويرى أن الاستعمال المجازي هو من

أشكال التطور الدلالي للغة والذي يأتي عن طريق توسيع المعنى أو تضيقه أو نقله، ويرى أيضاً أن تضيق المعنى أو توسيعه يعد ضرباً من المجاز. (فندريس، ١٣٧٠ هـ - ق، ٢٥٦-٢٥٨)

و يرى نجبة من النقاد العرب المعاصرين، أن المجاز عند البلاغيين العرب القدامى، وعند (جان كوهن)، من النقاد الغربيين ليس الا «ما عناه الاسلوبيون من مفهوم (الاتساع)، حيث تكون إمكانية التعدد الدلالي للفظ أو التركيب اللغوي الواحد» (معتوق، ١٠٥).

وإنما استحب الشعراء والكتاب التحوز بما فيه من اتساع؛ ولأنه «يقطع هذه الرتابة التي تستولي على الكلمات التي أصابتها كثرة الاستعمال» (عبد الجليل، ١٤٠). خاتمة البحث والنتائج: وبها نقرب من الإجابة على السؤال الذي طرحناه في بداية البحث:

هل يملك مصطلح التوسع اللغوي معيارية ثابتة؟ فنقول:

إن مصطلح التوسع اللغوي كان راسخاً عند الاوائل من علماء اللغة والنحو والبلاغة.

إن أغلب التعبيرات التي جاءت عن العلماء تشير إلى علة استعمالية (٨)، تُبين الحكمة من التوسُّع اللغوي، والفائدة من استخدامه.

إن المصطلح إستخدم بدلالات مختلفة، ولم ينحصر إطلاقه على جانب واحد من مسائل العربية، كالنحو، والبلاغة، واللغة. وهذا يعني أنه لم يرد عند العلماء والباحثين، بمفهوم واحد، متفق عليه؛ فهم يطلقونه تارة على المجاز العقلي، والمجاز المرسل، وغير المرسل، وتارة على غير ذلك (٩).

ونخلص من فحوى كلام العلماء إلى أن المجاز بمفهومه العام، هو الطريق إلى التوسُّع، ومثله الترادف والمشارك اللفظي، والنحت أو الاشتقاق الكبار، وأن القواعد التي يجب أن تحكم التوسع اللغوي، في الاستعمالات المجازية - وإن لم يصرح بها العلماء - هي نفسها التي جعلها العلماء، للمجاز بشقيه: المرسل وغير المرسل، كذا المجاز العقلي؛ لأن «التوسُّع، اسم يقع على جميع الأنواع المجازية كلها» (الطراز، ١٩٧).

الخاتمة

و تأسيساً على هذا، فإن التوسع اللغوي، أو الانزياح اللغوي، كما يسميه بعض المعاصرين (معتوق، ٩٩)، ليس الا الغرض الذي يقصده الشاعر والناثر من أساليب التحوز، وغيرها. وما الأتساع أو التوسُّع في اللغة والكلام، في كلام الأقدمين الا وصف للعملية التي تخرج الكلمة

والتركيب بمقتضاها، بالجواز أو غيره، عن الحدود المرسومة لها، (الفاكهي ١٥). و (حدُّ الكلام)، عند العلماء يقابله (سعة الكلام) (الخصائص، ٢/٢٤٤)، وإنما يصار إلى الأخير بسائر الاساليب العدولية التي أقرها العلماء، كالجواز، والترادف، والاشتراك اللفظي وغيرها، مما يقتضيها الخطاب.

أن المصطلح لم يجد المعيارية الثابتة، ولم يحظ بشروط المصطلح، وخصائصه الحديثة التي وضعها العلماء. ولم يمتلك معيارية المصطلحات اللغوية والنحوية والبلاغية الشائعة بين المحققين، لا عند القدماء منهم ولا المعاصرين. غير أبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، الذي لا يرى قياسية التوسع، (الفروق اللغوية، ٢٢).

وللاجابة على السؤال الذي طرحناه آنفاً يمكننا أن نقول: إن القول الجامع الذي تطمئن إليه النفس ويرتاح له الفكر عن التوسع، أنه خروج عن أصل اللفظ و الكلام، إلى غيره من ألوان الكلام، كالجواز، والمشارك اللفظي، والنحت. و يبقى القول الفصل بمجامع اللغة ؛ لتخرج برأي موحد، ومفهوم متفق عليه، ينهي تعدد، و تباين التفاسير الموجودة، لمصطلح التوسع أو الاتساع.

أما أنا فقد أدليت بدلوي. وأحمد الله، أولاً وأخيراً.

الهوامش

١- راجع جهود العلماء خاصة جهود المتكلمين المسلمين والفلاسفة في وضع المصطلحات: البيان والتبيين للجاحظ (ص، ١٠٦)، «وفلسفة اللغة عند الفارابي تأليف عفيفي» ص ١٠٨.

٢- راجع: الكتاب (١/١٦٠، ١٧٥، ٢١٢، ٣٣٧، ٢٣٠، ٣٤٣، ٣٩٠، ٥١/٢).

٣- إكتفيت بنقل ما يتسع له مجال المقال، خشية الإطالة، فالتراجع في المعاجم التي أكثرت الإشارة إليها كاللسان، وتاج العروس.

٤- لقد أفدنا من هذا الكتاب القيم، فحقّ التنويه به.

٥- راجع الخصائص، صص ١/٢٢، ٢٣، ٦٤، ١٣٣، ٢٥٦، ٢٩٠، انظر: ٢/٣٦٢،

٢٠٤، ١٧٧، وأيضاً: ٣/٣١٠، ١٨٩، ٤٦)

٦- راجع أيضاً، المثل السائر، ١/٥٨، ٣٥٦، ٣٧٠، ٣٦٦، ٣٦٣

- ٧- راجع للمزيد: الطراز ( ١/٧٧، ٨٢)، وكذلك أبي حاتم الرازي، كتاب (الزينة في الكلمات الاسلامية)، الذي يرى أيضاً: أن التوسع لون من المجاز (ص٧٦).
- ٨ - للمزيد يراجع، محمد العبيدي، التعليل اللغوي في كتاب سيويه، ٢٧٦.
- ٩- يراجع ما استشهدنا به من كلام ابن رشيق، (العمدة، ٢/١١٥)، وابن الانباري (الاضداد، ٨، ٧)، والطراز ١/١٩٧، وغيرها.



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم راسدي

## المصادر و المراجع

## القرآن الكريم

١. ابن أبي الاصبغ المصري، (١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م)، "تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن" ٥٨٥-٦٥٤ هـ ، حققه الدكتور حفي محمد شرف - القاهرة.
٢. ابن الاثير، ضياء الدين، "المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر"، تقدم و تعليق: دكتور احمد الحوفي و دكتور بدوي طيانة، دار نمضة مصر للطباعة والنشر، ط٢، بلات.
٣. ابن جني، ابو الفتح عثمان، "الخصائص"، حققه محمد علي النجار، بيروت، دار الهدى، بلات.
٤. \_\_\_\_\_، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، "ميرُصناعة الاعراب"، تحقيق محمدحسن محمد حسن اسماعيل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١.
٥. ابن دريد، أبو بكر بن الحسن، (١٩٨٧م)، "الجمهرة في اللغة"، تحقيق الدكتور رمزي منير البعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، ط١.
٦. ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن (١٤٢٤هـ، ٢٠٠٥م)، "العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده"، تحقيق د. عبد الحميد هندراوي، بيروت، المكتبة العصرية.
٧. ابن سيده، أبو الحسن بن اسماعيل بن سيده المرسي المعروف بابن سيده (٢٠٠٠ م)، "المحكم والمحيط الأعظم"، تحقيق عبد الحميد هندراوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١.
٨. ابن عباد، صاحب، (١٩٧٥م)، "المحيط في اللغة"، تحقيق الشيخ محمدحسن آل ياسين، بغداد.
٩. ابن منظور الافريقي، (١٩٨٨م)، "لسان العرب"، علق عليه علي شيري، بيروت، داراحياء التراث العربي.
١٠. أبو حاتم الرازي، احمد بن حمدان، "كتاب الزينة في الكلمات الاسلامية"، تحقيق عبد الله سلوم السامرائي بلات بلاط.
١١. الأزهرى، ابومنصور محمد بن احمد، (٢٠٠٠م)، "قديب اللغة"، اشراف محمد عوض، بيروت، دار احياء التراث العربي، ط١.
١٢. الأنباري، محمد بن القاسم، (١٩٩٨م)، "كتاب الأضداد"، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، بيروت، المكتبة العصرية.
١٣. التهانوي، الأجل المولوي محمد علي بن علي، (١٩٨٤م)، "كتاب كشاف اصطلاحات الفنون"، اسنبول، دار قهرمان للنشر والتوزيع.
١٤. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، "البيان والتبيين"، تحقيق حسن السندوبي، مصر - القاهرة، المطبعة التجارية الكبرى، ط ١٣٤٥-١٩٢٦.

١٥. الجرجاني الحنفي، السيد الشريف علي بن محمد بن علي السيد الزين أبو الحسن الحسيني، "التعريفات"، تحقيق وتعليق الدكتور عبد الرحمن عميرة، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م.
١٦. الجرجاني، الامام عبد القاهر، (١٩٧٨ م)، "دلائل الاعجاز"، تصحيح السيد محمد رشيد رضا، بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٨هـ .
١٧. \_\_\_\_\_، "أسرار البلاغة"، دراسة و تحقيق الدكتور علي رمضان الجرمي، مالطا، ٢٠٠١م.
١٨. الجوهري، اسماعيل بن حماد، "الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)"، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، مصر، دار الكتاب العربي، ١٩٥٦م.
١٩. حسان، الدكتور تمام، "اللغة بين المعيارية والوصفية"، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٨م.
٢٠. الرأزي، الشيخ أبي الحسن احمد بن فارس بن زكريا، "الصاحبي"، تحقيق السيد احمد صقر، القاهرة، طبع مطبعة البابي الحلبي وشركاه، بلات.
٢١. \_\_\_\_\_، (١٩٩٤ م)، "تجمل اللغة"، حققه الشيخ شهاب الدين أوعمر، بيروت، دار الفكر، بلاط، ١٤١٤هـ .
٢٢. \_\_\_\_\_، (١٣٩٢هـ — ١٩٧٢م)، "مقاييس اللغة"، تحقيق عبد السلام هارون، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، ط٢.
٢٣. الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني (١٣٨٥هـ — ١٩٦٥م)، "تاج العروس من جواهر القاموس"، تحقيق عبد الستار احمد فراج، الكويت، دار الهداية.
٢٤. الزمخشري، جار الله ابي القاسم عمود بن عمر، "أساس البلاغة"، بيروت، دار صادر — ١٣٨٥هـ — ١٩٦٥م.
٢٥. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٩٧٧ م)، "الكتاب (كتاب سيبويه)"، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢.
٢٦. السبكي، بهاء الدين، "عروس الافراح ضمن"، شروح التلخيص، بيروت، نشر دار الاشاد الاسلامي، بلات).
٢٧. السيوطي جلال الدين (١٤٠٤هـ — ١٩٨٤م)، "الأشباه والنظائر في النحو"، راجعه وقدم له الدكتور فايز ترحيني، بيروت ط ١.
٢٨. \_\_\_\_\_، (١٣٩٦هـ — ١٩٧٦م)، "الاقتراح في علم اصول النحو"، تحقيق الدكتور احمد محمد قاسم، القاهرة، مطبعة السعادة، ط ١.
٢٩. \_\_\_\_\_، "المزهر في علوم اللغة وأنواعها"، تحقيق محمد جاد المولى و زميله، القاهرة، دار احياء الكتب العربية، بلات.

٣٠. الصالح: الدكتور صبحي (١٩٧٦م)، "دراسات في فقه اللغة"، بيروت، دار العلم للملايين، ط٦.
٣١. عبد التواب، دكتور رمضان (١٩٩٩م)، "فصول في فقه العربية"، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٦.
٣٢. عبد الجليل، محمد بدري، "انجاز وأثره في الدرس اللغوي"، بيروت، دار النهضة العربية.
٣٣. عبد اللطيف (١٤٢٠هـ-)، "الدكتور محمد هامة"، النحو الدلالي، القاهرة، دار الشروق، ط١، م٢٠٠٠.
٣٤. عبد النور، جبور (١٩٨٤م)، "المعجم الايدي"، بيروت، دار العلم للملايين، ط٢.
٣٥. العبيدي، الدكتور عادل هادي حمادي، "التوسع في كتاب سيبويه"، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، بلات.
٣٦. العسكري، أبو هلال (١٣٥٣هـ-)، "الفروق اللغوية"، ايران - قم، منشورات مكتبة بصري.
٣٧. العلوي اليمني، السيد الامام يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم (١٩٨٢م)، "الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز"، بيروت، دار الكتب العلمية.
٣٨. عفيفي، الدكتورة زينب (١٩٩٧م)، "فلسفة اللغة عند الفارابي"، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
٣٩. الفاكهي، جمال الدين عبد الله ابن احمد (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، "شرح الحدود النحوية"، تحقيق الدكتور محمد الطيب الابراهيم، بيروت، دار النفائس، ط١.
٤٠. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد (١٤٠٥هـ-)، "كتاب العين"، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور ابراهيم السامرائي، ايران - قم، منشورات دار الحجر، ط١.
٤١. فندريس، اللغة (١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م)، "تعريب عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص"، القاهرة، مكتبة الأنجلو.
٤٢. الفيروزآبادي، العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب (١٩٩١م - ١٤١٢هـ-)، "القاموس المحيط"، بيروت، دار احياء التراث العربي، ط١.
٤٣. القالي البغدادي، أبو علي اسماعيل بن القاسم، (١٩٧٥م)، "البارع في اللغة"، تحقيق هاشم الطعان، بيروت، دار الحضارة العربية، ط١.
٤٤. قدورة، الدكتور احمد محمد (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، "مدخل الى فقه اللغة العربية"، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط٢.
٤٥. مطلوب، الدكتور أحمد (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، "في المصطلح النقدي"، بغداد، منشورات المجمع العلمي، مطبعة المجمع العلمي.
٤٦. لتهرق، احمد محمد (٢٠٠٦م)، "اللغة العليا دراسة نقدية في لغة الشعر"، الدار البيضاء المغربية، المركز الثقافي العربي، ط١.